ابن الربيع في عسكر الرشيد بالرحيل الى بغداد وخالف وصية الرشيد فعظم ذلك
على المامون وكتب الى الفضل يذكره العهود التي اخذها عليه الرشيد ويحذره البغي
ويساله الوفا فلم يلتفت الفضل اليه فكان هذا الامر سبب ابتدا الوحشة بين الامين
والمامون وذكر ابو حنيفة في الاخبار الطوال وغيره عن الكسائي انه قال ان الرشيد
ولاني تاديب الامين والمامون فكنت اشدد عليهما في الادب واخذهما به اخذا
شديدا وخاصة الامين فاتتني ذات يوم خالصة جارية زبيدة وقالت يا كسائي الامين
ان السيدة تقرا عليك السلام وتقول لك حاجتي اليك ان ترفق بابني محمد فانه
قرة عيني وثمرة فوادي وانا ارق عليه رقة شديدة فقلت لخالصة ان محمد مرشح خالصة
للخلافة بعد ابيه ولا يجوز التقصير في امره فقالت ان لرقة هذه السيدة سببا
انا اخبرك اياه انها في الليلة التي ولدته فيها رات في منامها كان اربع نسوة
اقبلن اليه فاكتنفنه عن يمينه وشماله وامامه وورايه فقالت التي بين يديه
ملك قليل العمر عظيم الكبر ضيق الصدر واهي الامر كبير الوزر شديد الغدر
فقالت التي من ورايه ملك قصاف مبذر متلاف قليل الانصاف كثير الاسراف
وقالت التي عن يمينه ملك عظيم قليل الحلم كثير الاثم قطوع للرحم وقالت الضخم
التي عن يساره ملك غدار كثير العثار سريع الدمار ثم بكت خالصة وقالت
يا كسائي وهل ينفع الحذر مع القدر ثم ان المامون خلع الامين من الخلافة وجهز سجية
لقتاله طاهر ابن الحسين وهرثمة ابن اعين فسارا اليه وحصراه ببغداد بعد هزيمة
حروب كثيرة وتراموا بالمناجنيق وجرت بينهم وقايع في ايام متعددة وعظم
الامر واشتد البلا حتى خربت بسبب ذلك منازل المدينة ووثب العيارون
على اموال الناس فانتهبوها واقام الحصار مدة سنة فتضايق الامر على الامين
وفارقه اكثر اصحابه وكتب طاهر الى وجوه اهل بغداد سرا يعدهم ان اعانوه
ويتوعدهم ان لم يدخلوا في طاعته فاجابوه وصرحوا بخلع الامين وتفرق عنه
الاكثرون بعد فالتجا الى مدينة جعفر فحاصره طاهر بها ومنعه من كل شي حتى
كاد

كاد هو واصحابه يموتون جوعا وعطشا فلما راى الامين ذلك كاتب هرثمة بن اعين
وطلب منه ان يومنه حتى ياتيه فاجابه الى ذلك وبلغ ذلك طاهر فشق عليه وكره
ان يظهر الفتح لهرثمة دونه فلما كان يوم الخميس لخمس بقين من المحرم سنة ثمان
وتسعين ومائة خرج الامين الى هرثمة فلقيه في حراقة فركب الامين معه وكان
عليه طاهر قد اكمن للامين فلما صار الامين في الحراقة خرج كمين طاهر ورموا الحراقة
بالحجارة فغرقت من فيها فشق الامين ثيابه وسبح الى بستان فادركوه واخذوه
وحملوه على برذون واتوا به طاهر فبعث اليه جماعة وامرهم بقتله فهجموا عليه وجردوا
بيديهم السيوف فركبوا عليه وذبحوه من قفاه واخذوا راسه واتوا به طاهرا فامر بنصبه
فلما راه الناس سكنت الفتنة ثم جهزه طاهر الى المامون وصحبه خاتم الخلافة
وبردة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقضيبه فلما وضع الراس بين يديه خر
ساجدا شكرا لله على ما رزقه من الظفر وامر للرسول بالف الف درهم وذكر
عن الاصمعي انه قال دخلت على الرشيد وكنت قد غبت عنه بالبصرة حولا فسلمت عليه
بالخلافة فاوما الي بالجلوس قريبا منه فجلست قليلا ثم نهضت فاوما الي
ان اجلس فجلست حتى خف الناس ثم قال يا اصمعي الا تحب ان ترى محمدا وعبدالله
ابني قلت بلى يا امير المومنين اني لاحب ذلك وما اردت الا القصد اليهما
لاسلم عليهما فقال يكفي ذلك ثم قال علي بمحمد وعبدالله فانطلق الرسول
وقال اجيبا امير المومنين فاقبلا كانهما قمرا افق قد قاربا خطاهما ورميا
ببصرهما حتى وقفا على ابيهما فسلما عليه بالخلافة فاوما اليهما بالجلوس فجلس
محمد عن يمينه وجلس عبدالله عن شماله ثم امرني بمطارحتهما الادب فكنت
لا القي عليهما شيئا من فنون الادب الا اجابا واصابا فقال كيف ترى
فيه ادبهما قلت يا امير المومنين ما رايت مثلهما في ذكائهما وجودة فهمهما
وذهنهما فاطال الله بقاهما ورزق الامة من رافتهما وعطفهما فضمهما الى
صدره وسبقته عبرته فبكى حتى تحدرت دموعه على لحيته ثم اذن لهما في